e-ISSN 2962-813X p-ISSN 2962-2379

LITTERATURA
JURNAL BAHASA DAN SASTRA

Journal homepage: https://journal.uinjkt.ac.id/index.php/litteratura/index

The Psychodynamics of Manar in the Novel Shurfat al-'Aar by Ibrahim Nasrallah

Nadiatul Hikmah[a*], Ahfa Rahman Syah[a]

[a] Arabic Language and Literature Department, Faculty of Adab and Humanities, Syarif Hidayatullah State Islamic University Jakarta

[*] Corresponding Author. Email: hikmahnadiatul132@gmail.com

Article Info

Keywords:
Psychodynamics,
Id-ego-superego,
Anxiety,
Defense Mechanisms,
Main Character Manar,
Shurfat al-'Ār

Abstarct

Shurfat al-'Ār by Ibrahim Nasrallah delves into the psychological dynamics of the character Manar. In the novel, the main character, Manar, becomes a victim of rape committed by Yunus, the antagonist. This event leads to serious psychological consequences for Manar. This study explores the psychodynamics of Manar, including the dynamics of her id, ego, and superego, as well as her anxiety and defense mechanisms. The research uses a descriptive qualitative method, which includes describing the facts followed by an analysis of the text using Sigmund Freud's psychoanalytic theory. The results show that the dynamics of the id, ego, and superego play a significant role in how Manar copes with her traumatic experience. The character of Manar also experiences the three types of anxiety conceptualized by Freud: objective anxiety, neurotic anxiety, and moral anxiety. The form of fear from a real threat is a result of objective anxiety, the inner pressure she feels represents neurotic anxiety, and the fear of committing wrongdoing related to morals, customs, and norms is a form of moral anxiety. The defense mechanisms that develop within Manar are her efforts to cope with the pressure and anxiety, including repression, regression, denial, sublimation, isolation, rationalization, and dissociation

Kata kunci:
Psikodinamika, Id-ego-superego, Kecemasan, Mekanisme Pertahanan, Tokoh Utama Manar, Syurfatul 'Ār.

Abstrak

"Syurfatul 'Ār" karya Ibrahim Nasrallah mengangkat dinamikan psikis tokoh Manar. Dalam novel tersebut diceritakan tokoh utama Manar menjadi korban pemerkosaan yang dilakukan oleh Yunus sebagai tokoh antagonis. Kejadian ini mengakibatkan dampak psikologis serius pada Manar. Penelitian ini membahas psikodinamika Manar yang meliputi dinamika kepribadian id, ego, superego, kemudian kecemasan, dan mekanisme pertahanan diri yang dilakukannya. Metode yang digunakan yaitu metode deskriptif kualitatif dengan mendeskripsikan fakta yang diikuti analisis terhadap teks menggunakan teori psikoanalisis Sigmund Freud. Hasil penelitian menunjukkan bahwa dinamika id, ego, dan superego memainkan peran penting dalam cara Manar mengatasi pengalaman traumatisnya. Tokoh Manar juga mengalami ketiga jenis kecemasan yang dikonsepkan Freud yaitu kecemasan objektif, kecemasan neurotik, dan kecemasan moral. Bentuk dari rasa takut dari ancaman nyata adalah hasil dari kecemasan objektif, tekanan batin yang ia rasakan merupakan bentuk dari kecemasan neurotik, dan rasa takut karena melakukan kesalahan yang berhubungan dengan moral, adat, dan norma merupakan bentuk dari kecemasan moral. Adapun mekanisme pertahanan diri yang terbentuk dalam diri manar sebagai upaya untuk mengatasi tekanan serta kecemasan yang ditimbulkan berupa represi, regresi, penyangkalan (denial), sublimasi, isolasi, rasionalisasi dan disosiasi.

الكلمات الرئيسية:
السيكوديناميكا،
الأنا-الهوية-الأنا العليا،
القلق،
آليات الدفاع،
الشخصية الرئيسية منار،
شرفة العار

ملخص

شرفة العار لإبراهيم نصر الله يتناول الديناميكيات النفسية للشخصية منار. في الرواية، تصبح الشخصية الرئيسية منار ضحية للاغتصاب الذي ارتكبه يونس، الشخصية المعادية. يؤدي هذا الحدث إلى عواقب نفسية خطيرة على منار. تتناول هذه الدراسة السيكوديناميكيا الخاصة بمنار، بما في ذلك ديناميكيات الأنا، الهوية، والأنا العليا، وكذلك قلقها وآليات الدفاع التي تتبعها. استخدم البحث منهجًا وصفيًا نوعيًا، حيث تم وصف الحقائق تلتها تحليل للنص باستخدام نظرية التحليل النفسي لسيغموند فرويد. أظهرت النتائج أن ديناميكيات الهوية، الأنا، والأنا العليا تلعب دورًا مهمًا في كيفية تعامل منار مع تجربتها الصادمة. كما أن منار تعاني من ثلاثة أنواع من القلق كما وصفها فرويد: القلق الموضوعي، القلق العصابي، والقلق الأخلاقي. شكل الخوف من تهديد حقيقي هو نتيجة للقلق الموضوعي، والضغط الداخلي الذي تشعر به يمثل القلق العصابي، والخوف من ارتكاب الأخطاء المتعلقة بالأخلاق والعادات والمعايير هو شكل من أشكال القلق الأخلاقي. أما آليات الدفاع التي تتشكل في منار فهي محاولات للتعامل مع الضغوط والقلق الناتج، بما في ذلك القمع، التراجع، الإنكار، السمو، العزل، التبرير، والانفصال.

LITTERATURA: Jurnal Bahasa dan Sastra Vol 3, No 2 (2024)
DOI: https://doi.org/10.15408/ltr.v3i2

مقدمة

من الحقائق المتعلقة بالشخصية أنها تتغير وتتطور دائمًا. الشخصية تنظيم دينامي، أبعد ما يكون عن الثبات والجمود، وإنما يعتمد على التفاعل والحركة والتغير في عملية نمو مستمرة. (كفافى، ١٩٩٩: ص ٢٣١) لا يعيش أي إنسان في العالم بدون ديناميات الشخصية. تحدث ديناميات الشخصية بسبب المشاكل التي تنشأ بين البشر الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض. والنزاعات في وجهة النظر الدينامية تحدد التوظيفات المضادة التي تقوم بوصفها قوى مضادة للتعبير عن الدوافع، فثمة من وجهة النظر هذه ضرب من التكافؤ بين الشعور وما سيصير الأنا، ولكن هذه التوظيفات المضادة هذه التكوينات الارتكاسية حيث يتحول التوظيف إلى توظيف للنضال ضد الدافع، لا سيما تحت ضغط البيئة. (أسعد، ٢٠٠٢: ص ١١)

تنشأ ديناميات الشخصية في الشخص لأن الطاقة النفسية يتم توزيعها واستخدامها بواسطة الهو والأنا ترتبط أنظمة الشخصية الثلاثة هذه ببعضها (Syawal dan Helaluddin, 2018: hal. 05) .والأنا الأعلى البعض لتشكيل الكلية والسلوك البشري. كل إنسان له شخصية مختلفة. ترتبط الشخصية بديناميات الشخصية في شكل الغرائز والقلق. نظرًا لأن البشر نظام طاقة معقد، فليس من المستغرب أن يشعر البشر بالقلق أيضًا مما يؤدي إلى مواقف في الحياة المعيشية عند التفاعل مع أقرانهم من البشر

تتكيف تجربة الحياة البشرية مع التغيرات التي تتطور دائمًا في المجتمع. أدت عملية التكيف مع التغييرات التي حدثت حتى الآن إلى صراعات نفسية في الحياة. وأشكال الصراع وما ينتج عنه يؤثر دائما في الشخصية وفي تطورها وفي السلوك الذي يصدر عنها. (كفافى، ١٩٩٩: ص ٢٢٨) إلى جانب ذلك، يخلق هذا الصراع النفسي مشاعرا مختلفة، على سبيل المثال الارتباك أو الخوف أو القلق. هذه الأحداث هي التي تؤثر على عقلية الفرد وتشكل هيكل وديناميات الشخص. عندما تظهر القلق، عادةً ما يحاول الإنسان بشكل طبيعي القيام بتحرك من خلال آلية الدفاع. على الرغم من أن هذه الآلية الدفاعية لا تعكس الشخصية بشكل عام، إلا أنها يمكن أن تؤثر على تطور شخصية الفرد.

ومن بين الأعمال الأدبية العديدة التي تطرح موضوع علم النفس، كانت شرفة العار إحداها. تناقش هذه الرواية علم نفس الشخصية في التفاعل. تبدأ الرواية بتقرير للأمم المتحدة عام ٢٠٠٩ حول عدد ضحايا «جرائم الشرف» في الأردن ومصر والعراق ولبنان. وينتهي برسالة وداع من الضحية (منار) بخط يده إلى والده ووالدته وشقيقيه وجميع أفراد الأسرة، رسالة تمس القلب بالألم والأسى. تحكي رواية شرفة العار قصة شخصية رئيسية اسمها منار بريئة لكنها أصبحت فريسة لشاب يدعى يونس الذي اغتصبها بالقوة والتهديد، واغتصبها كوسيلة للانتقام من أخها لأن شقيقها لم يسدد ديونه. المنار مجرد أداة انتقام للرجل أفسدت حياتها. بدلاً من الحصول على الحماية كضحية، يُعتبر مجرمًا في الواقع.

فإن ما يجعل هذا الكتاب مهمًا هو أن مؤلف هذه الرواية، إبراهيم نصر الله هو الفائز بجائزة القدس للثقافة والإبداع عن عمله الأدبي عام ٢٠١٢، كما أنه أول كاتب عربي يحصل على جائزة «جائزة كتارا» عام ٢٠٢٠. يعتبر نصر الله من أكثر الكتاب قراءة في العالم العربي. وذلك لأن أعماله الأدبية تحتوي على تعقيدات تشير إلى التعليم والظروف الاجتماعية والظروف النفسية، وهناك أيضًا أحداث هي بالفعل خيط مشترك، مثل حادثة التي حدثت لشخصية المنار التي تعرضت للتحرش جنسي مما جعل المجتمع يستخف به وجعله شخص مختلفًا. لذلك، هذه الرواية تستحق البحث.

البحث في هذه الرواية ليس الأول من نوعه، حيث قام العديد من الباحثين بدراستها، من بينهم: فاطمة قوجيل (٢٠١٥) بعنوان «بنية الخطاب السردي في رواية شرفة العار لإبراهيم نصر الله»، وسمية فوداي (٢٠١٧) بعنوان «الإنتقام من الآخر في رواية شرفة العار إبراهيم نصر الله»، ود. مريم جبر فريحات بعنوان «الفكر الاجتماعي في الرواية الأردنية رواية 'شرفة العار' لإبراهيم نصر الله نموذجاً»، صفيان يسري صلاح (٢٠٢٣) بعنوان «تجليات الرؤية الواقعية النقدية في المكان في رواية شرفة العار لإبراهيم نصر الله». رواية شرفة العار لإبراهيم نصرالله كموضوع للدراسة قد تمت بالفعل باستخدام نظرية البنية السردية ونظرية النسوية وقد تم بحثه أيضًا من منظور علم الاجتماع الأدبي. وبالتالي، فإن بحثي يسفر عن شيء جديد، وهو دراسة دينامية للشخصية الرئيسية في رواية شرفة العار لإبراهيم نصرالله باستخدام نظرية النفسية التي قدمها سيجموند فرويد.ولذلك استخدمت هذا التحليل في هذه الرواية.

صياغة مشكلة البحث في هذه الدراسة تهدف إلى تحديد وتركيز المشكلة التي سيتم مناقشتها بعمق خلال البحث. بناءً على الخلفية التي تم شرحها بالفعل، تتركز مشكلة البحث على النقاط التالية: كيف كانت بنية وديناميكية شخصية منار صورت في رواية شرفة العار لإبراهيم نصر الله؟ وكيف يتم تنفيذ آلية الدفاع عن النفس من قبل الشخصية الرئيسية في في التعامل مع هذا القلق؟ يهدف هذا البحث إلى الكشف عن ديناميات شخصية المنار في رواية شرفة العار لإبراهيم نصرالله والوصف آلية الدفاع عن النفس التي استخدمتها. ومن المؤمل أن يستخدم هذا البحث كوسيلة لفهم القراء لشخصية الشخصية الرئيسية في رواية شرفة العار لإبراهيم نصر الله، حتى يتمكن القراء من التعرف على ديناميات شخصية الناس حولهم من خلال شخصية الرئيسية

منهج البحث

تستخدم هذا البحث منهج الوصفي النوعي (qualitative descriptive)، النوعي هو نتائج البيانات الوصفية يشكل المكتوبة أو المنطوقة من الناس والسلوك وملاحضة فيها، وأما الوصفي هو وصف الحقائق التي ثم تليها تحليل. الخطوات المتخذة في البحث هي: قراءة الموضوع المادي، وتحديد الطريقة والنظرية المستخدمة، ووصف البيانات البحثة. (جوناوان وآخرون، ٢٠٢١: ص ٢٠) يتم تنفيذ الطريقة الوصفية في الممارسة العملية هنا من خلال تحليل سلوك الشخصية.

نظرية التحليل النفسي لسيجموند فرويد

التحليل النفسي تحاول فهم الذات الإنسانية وتفسير السلوك البشري انطلاقا من بنية لا واعية مطمورة تختزن عناصر صراع الجهاز النفسي الثلاث الهو، الأنا، الأنا الأعلى وتغلفه عن البنية الواعية. (حمداوي، ٢٠٢١: ص ١٣١) في الحقيقة المحدّدات الرئيسة للسلوك البشري، هذه القوى «اللاواعية» عنده التي تتكون من ديناميات الشخصية «الهو»، و«الأنا»، و«الأنا الأعلى».(زارع وكوثري، ص ٤١٧)

١. الهو أو الهي: Id

وتشمل جميع مكونات النفس التي تولد مع الإنسان، وهي لا اعلامة ولا شعورية، والهي تمثل الجانب المظلم والفوضوي من الشخصية، وتحول الحاجات البيولوجية إلى توثر نفسي أو رغبات wishes))، وهدفها الوحيد هو الحصول على اللذة من طريق تشريع الطاقة الغريزية وتجنب الألم الذي ينجم عن

زيادة التوتر.

٢. الأنا: Ego

تتكون الأنا من «مجموعة الخبرات التي تقودنا إلى التفرقة بين الذات واللاذات وبصفة خاصة الخبرات التي يتعرض لها جسم الفرد، والأنا تتسع للشعور وما قبل الشعور واللاشعور، والأنا عقلانية ومنطقية تقوم بخطط واقعية من تصميمها لإشباع حاجات الهي.

٣. الأنا الأعلى: Superego

الأنا الأعلى أداة نقل الأفكار والمعلومات إلى الضمير أو الشعور الذي يعاقب على الأفكار والأفعال المحرمة، وتزودا الأعلى الأنا بالمثالية التي تتمتع بها وتكافئها على التصرفات المرغوبة التي الأنا تأتي بها. (الغزالي، 2011: ص 11) تقع الأنا العليا جزئيًا في الجزء الواعي وتقع جزئيًا في الجزء اللاواعي. تشير الأنا العليا إلى الأخلاق في الشخصية. نفس الشيء مع «الضمير» الذي يعترف بالقيم الحسنة والسيئة. (Minderop, 2010: hal.21)

أ. ديناميات الشخصية

هذا مرتبط بالأنا، ورأى فرويد أن الأنا لها علاقة كبيرة بانفعال القلق، وتحاول الأنا تحقيق رغباتها غير أنها محاطة بتأثير العالم الخارجي، والهو/ الغرائز، والأنا الأعلى. هذا ما يخلق ديناميات شخصية الشخص. (الغزالي، ٢٠١١: ص ١١) لذلك، لمناقشة ديناميات الشخصية، سيتم مناقشة القلق.

١. القلق (Anxiety)

القلق هو الشعور الذي ينشأ عند الشخص عندما يكون قلقًا. كان فرويد أكثر علماء النفس استخداماً لمصطلح "القلق"، وينظر فرويد إلى القلق باعتباره إشارة إنذار بخطر قادم يمكن أن يهدد الشخصية أو يكدر صفوها على الأقل. (كفافى، ١٩٩٩: ص ٢٣٦) وفقًا لفرويد، هناك ثلاثة أنواع من القلق، وهو القلق الموضوعي(Objective Anxiety) والقلق العصبي (Neurotic Anxiety) والقلق الخلقي (Moral Anxiety). (الغزالي، ٢٠١١: ص ١١)

- القلق الموضوعي، وهو قلق ناتج عن خطر واقعي يصيب الإنسان.
- القلق العصابي، وهو قلق « يحدث بسبب الخطر الناجم عن استسلام الأنا لاندفاعات الهي القوية والخطرة ... وحين نكون قلقين عصابياً فإننا نكون خائفين من عقاب متخيل». القلق العصبي هو شكل من أشكال القلق الذي يؤثر على الصحة العقلية. إن القلق العصبي هو خوف غير مدرك.
- القلق الخلقي، ويحدث بسبب رغبات وأفعال تتجاوز مستويات الفرد عن الصواب والخطأ، ويناقشها الأنا الأعلى في الخفاء مما ينشأ عنها الإحساس بالخجل أو الذنب.

ب. آليات الدفاع عن النفس

يعتقد فرويد أن الدفاع هو ضرورة وأن السلوك الدفاعي هو وسيلة للبقاء على قيد الحياة لمواجهة القلق. آليات الدفاع هي ردود فعل عادية وعامة تجاه الألم والمعاناة ويؤدّي إلى تبعيد الأفكار المتضاربة أو المزعجة بصورة واعية أو لاواعية فتؤدّي إلى انخفاض مستوى القلق عند الشخص. هذا الدفاع ردّ على مواقف يهدّد فيها الأمن لنظام «الأنا». (زارع وكوثري ص ٤١٧) وفيما يلي بعض أنواع آليات الدفاع ضد القلق:

١. الكبت (Repression)

نقل ذكرى ما بطريقة مقصودة من الوعي إلى اللاوعي. الذكريات التي تم نسيانها هي ما يسبب عدم الراحة أو الألم. (Hidayat, 2015: hal. 45-47) وعند ذاك فإن الدوافع أو الذكريات أو الأفكار أو المشاعر لا يعود يحس بها الإنسان أو يدركها أو يعلم عنها شيئا بل تصبح لا شعورية. (طه وآخرون، ص 274).

٢. الإنكار (Denial)

آلية الدفاع عن النفس المرتبطة بالكبح وتنطوي على الإنكار لوجود بعض التهديدات أو الأحداث الصادمة التي يتعرض لها الفرد. (Hidayat, 2015: hal. 45)

٣. التبرير (Rationalization)

إعادة تفسير سلوك ما، بحيث يصبح أكثر معقولية ويمكن قبوله. يحاول الشخص السماح أو تبرير التهديد الذي كان مؤلمًا في البداية عن طريق تقديم تفسير معقول. (Hidayat, 2015: hal. 45-47)

٤. النكوص (Regression)

هو العودة إلى حالة سابقة من حالات التكيف التي تتعلق بمرحلة سابقى من مراحل النمو. (فرويد، ١٩٨٢: ص ٣٨)

٥. النقل (Displacement)

نقل اندفاعات الأنا التي تأتي من كائن يشكل تهديدًا أو غير متوفر إلى كائن آخر متوفر. (Hidayat, 2015: hal. 45-47)

٦. تفكك (Dissociation)

التفكك هو الطريقة التي يتجنب بها الأفراد أو يخففون من الصراع العقلي أو التوتر عن طريق فصل جوانب أنفسهم أو تجاربهم الصعبة للغاية أو غير المقبولة. يمكن أن يؤدي هذا إلى شعور "بالانفصال" عن الذات أو التجربة أو الواقع. (طه وآخرون، ص ١٣٤)

٧. عزل (Isolation)

العزلة هي طريقتنا لتجنب المشاعر غير المقبولة عن طريق فصلها عن الأحداث التي ينبغي أن ترتبط بها، وقمعها والرد عليها دون انفعال. (Andri dan Purnamawati, 2007: hal. 233)

مباحث ونتائج

ديناميات شخصية منار

فيما يلي وصف لديناميات شخصية منار استنادًا إلى هيكل الشخصية الذي وضعه سيغموند فرويد والذي يتألف من الهو (id) والأنا (ego) والأنا العليا (superego) والقلق. وذلك باستناد إلى البيانات ذات الصلة بالتحليل النفسي التي تظهر خلال تطور السياق السردي. كما هو موضح في الحالة التالية:

> انعطفت السيارة في شارع جانبي، انتبهت منار، سألته بخوف: «ليس هذا طريقنا»! أجاب يونس: «أعرف، سأثقل عليك قليلا، أمي هنا في زيارة لبيت خالي، سنأخذها في طريقنا، بدل أن أعود إليها من جديد، تعرفين، رضا الأم من رضا الرب، والجنة تحت أقدام الأمهات»! (نصر الله، ٢٠١٠: ص.١١١)

خلال الرحلة، كابدت منار مشاعر واضطرابات عاطفية مختلفة، مما خلق دينامية شخصية داخلها. بشكل

عام، تعكس ديناميات شخصية منار في هذه الحالة التفاعل بين الهو والأنا والأنا العليا. في البداية، تغلبت الرغبة في العودة إلى المنزل سالمة (الهو) بشرح يونس الذي استخدمتها منار كذريعة لتهدئة مخاوفها (الأنا)، وقبلت منار بعد ذلك وجهة نظر أكثر إيجابية حول هذه الرحلة مبنية على القيم الاجتماعية والدينية (الأنا العليا). تعكس هذه الديناميات الطريقة التي تتعامل بها شخصيتها مع التغيرات المفاجئة في المواقف والعواطف أثناء الرحلة.

تعاني من القلق العصابي (Neurotic Anxiety). نشأ القلق عندما شعرت منار بالخوف بسبب انعطاف السيارة إلى طريق غير مألوف. ولهذا يصبح أن يكون هذا القلق مرتبطًا بعدم اليقين أو الشعور بعدم الأمان في المواقف غير المألوفة. وكانت تشعر بالقلق من الخطر الذي قد يصيبها، خاصة عندما تنعطف السيارة إلى طريق فرعي مظلم تماماً وهو ليس الطريق المؤدي إلى منزلها.

ثم ظهر قلق منار عندما هددها يونس. وينعكس هذا في جزء النص التالي:

> فجأة، فتح يونس باب السيارة من الخارج، وفي أقل من ثانية أحشت منار ببرودة نضل ذلك الخنجر على رقبتها. «سأذبحك إذا تنفست».
>
> شلتها المفاجأة، أمرها بصوت خشن وعر لا يشبه صوته أبدا: «انزلي بهدوء».
>
> نزلت، دفعها أمامه، ممسكا بها بيد، في الوقت الذي بقيت فيه اليد الأخرى قابضة على الخنجر الملتصق برقبتها. كانت هناك درجتان، لم ترهما، تعثرت. كان يمكن أن تُذبح في تلك اللحظة بسهولة، لولا أن يونس أبعد الخنجر بسرعة.
>
> «أتريدين أن تموتي؟ افتحي عينيك»! ولم يكن لها عينان تفتحها. أعاها الرعب تماما، وبدت كأنها على وشك السقوط في الهذيان. أمام باب تلك الغرفة الصغيرة، وقف لحظة، ثم دفع الباب بقدمه اليمنى فانفتح.
>
> دخلا. أغلق الباب بقدمه، وفي حركة سريعة رفع الخنجر عن رقبتها، ألصق ظهرها بالباب، وأعاد الخنجر لمكانه، وبيده الطليقة أدار المفتاح. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١١١-١١٢)

النص أعلاه يصف سلوك يونس عندما كان على وشك اغتصاب منار، هذا السلوك الذي بدا غريبا وأدى إلى أشياء سلبية، أثار قلق منار بشكل واضح. قلق منار ملفت للغاية في هذا النص، خاصة عندما تستجيب منار بخوف شديد، تكاد أن تقع في الهذيان، وعدم القدرة على الحركة، وصعوبة فتح عينيها، تعكس مستوى عالٍ جدًا من القلق في موقف مخيف. وهذا تأثير عاطفي كبير للوضع. لأن القلق العميق يمكن أن يؤثر على ردود أفعال الشخص الجسدية. تشعر منار بالقلق الموضوعي (Objective Anxiety)، فهي تخاف من الخنجر وتخاف أيضًا من يونس. شعرت منار بالتهديد الشديد من تصرفات يونس، الذي فتح باب السيارة فجأة ووضع الخنجر على رقبتها. لقد كانت قلقًا لأن يونس قد يؤذيها بالخنجر في أي وقت. يعد هذا موقفًا خطيرًا للغاية ويمكن أن يخلق قلقًا شديدًا يتعلق باحتمال حدوث العنف والأذى الجسدي.

يصور النص مشهدًا متوترًا للغاية ويصف أعمال العنف التي تعرضت لها منار على يد يونس. في هذا المشهد يتم جر منار وضربها وتهديدها بالخنجر واغتصابها على يد يونس. تتراوح ردود أفعال منار بين الخوف والمقاومة واليأس وهي تكافح من أجل البقاء في وضع خطير للغاية. وهذا أيضاً يثير ديناميات شخصية منار كما في النص التالي:

> جرها من إحدى ساقيها، اصطدم رأسها بحديد السرير، تراجع وجرها أكثر، بدأت تقاوم؛ في تلك اللحظة رفع خنجره وهوى به نحو جسدها فتجمدت.

توقف رأس التصل على بعد سنتيمترات قليلة في جسدها، ثم تحركت يده بالخنجر نحو النقاء ساقيها.

كان الخنجر يتقدم، وساقاها ترتعشان. وقبل أن تفيق من هول الرعب ارتمى عليها.

سقط الخنجر أسفل الشرير، ولم يكن صعبا عليه أن يثبت يديها. تلوت تحت جسده محاولة إيجاد منفذ تخرج منه؛ وقبل أن تستطيع، رخة، فوضع يده على فمها، مواصلا صعوده وهبوطه بجنون صر أطلقت أكبر إلى أن انتهى.

سحب نفسه من داخلها، وهو يلهث، فقفزت للزاوية من جديد محاولة تغطية جسدها بجسدها. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١١٤)

في هذا الموقف،عندما تم جر منار وضربها وتهديدها بالخناجر، ردت بالمقاومة التي سعت لحماية نفسها. هذه محاولة غريزية للبقاء على قيد الحياة والتي تنشأ من دافع هَوُّهَا. اقتراب رأس الخنجر من جسده أثار رد فعل غريزي للهروب أو حماية نفسها.

تظهر الأنا منار في محاولتها التخطيط لعمل منظم للدفاع عن النفس. تحاول منار حماية نفسها من خلال قتال يونس. وينعكس ذلك في جهوده لمقاومة هجمات يونس ورد فعلها الغريزي لحماية نفسها. تحاول الأنا الحفاظ قدر الإمكان على الشعور بالسيطرة في المواقف المليئة بعدم اليقين. لا يوجد مؤشر واضح على الاعتبارات الأخلاقية أو الأخلاقية المتعلقة بالأنا العليا في هذا المقطع من النص. بعد هذه الحادثة، شعرت منار بالقلق. كما هو موضح في جزء النص أدناه:

للزاوية التجأت منار، ظهرها للحائط، في أقصى نقطة قبعث، النقطة التي لا يمكن لأحد أن يراها فيها. ليس ثمة حيز أضيق من هذا يمكن أن تزج بنفسها فيه.

عيناها اتسعنا، كما لو أنها تريد أن ترى ما سيحدث؛ ذلك الذي حدث، لتنجنبه؛ أصابعها تحاول القبض على أرضية الغرفة الإسمنتية بجنون، بعض دم على أطرافها، شعرها القصير بدا طينيا متلبدا، قاسيا وشوكيا مثل طائر عبر بحيرة وخل على قدميه. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١١٦)

ومن الواضح في النص أن منار تعيش حالة مزعجة ومهددة للغاية. حاولت أن تجد مكانًا للاختباء في زاوية الغرفة، محاولًا تجنب أو حماية نفسها من شيء مخيف جدًا. في هذه الحالة، تعاني منار من القلق العصابي (Neurotic Anxiety). يرتبط هذا القلق بالتهديد أو الشعور بعدم الأمان الذي يعاني منه الشخص. تفسير حالة منار أن عينيها واسعتين، وأصابعها تنزف، ويبدو شعرها مبعثرا، وكل ذلك يدل على ارتفاع مستوى القلق. في هذه القطعة من النص، يبدو أن منار تعاني من قلق عميق للغاية. اختبأت في زاوية مخفية وضيقة للغاية لتجنب المواقف التي تخيفها. تعكس الزوايا الضيقة الشعور بالحشر والعزلة. منار تشعر بالقلق من حادثة الاغتصاب التي حدثت لها وتشعر بالقلق من العواقب المحتملة.

ثم يتم رؤية ديناميات شخصية منار عندما تعود منار إلى العمل بعد عدة أيام من الغياب.

« كنتُ متعبة»! أجابت منار المديرة التي لم تسألها عن سبب غيابها. ولم تكن بحاجة لأن تستفيض، كان اصفرار وجهها يقول الكثير.

« كلنا تأثرنا با حدث»!، قالت لها المديرة.

فانتفضت منار: « وكيف عرفتم» ؟!

«الصحف كلها نشرت الخبر! «ألم تقرئيه» ؟!

LITTERATURA: Jurnal Bahasa dan Sastra Vol 3, No 2 (2024)
DOI: https://doi.org/10.15408/ltr.v3i2

«أي خبر»؟ سألت يفزع!. (نصر الله، ٢٠١٠: ص١٢٠)

في البداية، عندما تقول منار أنها متعبة ووجهها شاحب، فإن ذلك قد يعكس مشاعر عميقة واستجابات عاطفية قد تكون مرتبطة بهويتها. كانت هوية منار مليئة بالخوف والقلق ومشاعر الصدمة بعد الاغتصاب الذي تعرضت له. وهنا تقول منار «أنا متعبة»، لتكمل هويتها دون أن تهتم إذا سألها المخرج، فتعبر عن ذلك من أجل رضاها الداخلي. عندما أخبر المدير منار أن الأخبار عن الحادثة قد تم نشرها في الصحف، بدأت الأنا تلعب دورًا. تحاول الأنا مواجهة الواقع والوضع الحقيقي. رد منار المذعور عندما لا تعلم بالخبر يعكس محاولة غرورها البحث عن التفاهم والتغلب على عدم اليقين. وهنا تظهر تصرفات الأنا لدى منار عندما تسأل عن الأخبار التي تعكس قدرة الأنا على التغلب على متطلبات الهوية. تسعى الأنا إلى الفهم وتحاول التغلب على مشاعر عدم اليقين والقلق التي تشعر بها معرف المنار، والتي تمكن أن تلبي الحاجة إلى المعرفة والفهم.

تعاني منار من القلق، ويمكن مشاهدة ذلك من خلال رد فعل الذعر الذي تظهره. الذعر هو إحدى أشكال الاستجابة الشديدة للقلق، والتي تشمل شعورًا بالخوف أو الرهبة العميقة. القلق الخلقي (Moral Anxiety) الذي تشعر به منار في هذا السياق يأتي من إدراكها أنها وقعت ضحية عمل غير أخلاقي للغاية وينتهك القيم الاجتماعية التي يتمسك بها. لكن هنا أيضًا، شعرت منار بقلق عصبي بشأن ما نُشر من أخبار هذا الصباح، فقد كانت قلقة من أن يكون ما نُشر خبرًا عن حادثة الاغتصاب التي تعرضت لها على وجه الخصوص.

ثم تنعكس ديناميات شخصية منار عندما يتم استجوابها وتصبح شاهدًا على الحادثة التي حدثت لتلميذتها تغريد. ويمكن ملاحظة ذلك في جزء النص التالي:

> ذات صباح، وصل أحد المحضرين، سأل عن منار في غرفة إدارة المدرسة، وعندما سألته المديرة عن الغرض من سؤاله، قال لها: «مطلوبة في المحكمة لتشهد في قضية مقتل تغريد» !
> بيدين مرتجفين وقعت على استلام استدعاء الشهادة، حاولت المديرة أن تشد أزرها بينها المحضر يبتعد: «لا عليك، أمر روتيني، سيسألونك بضعة أسئلة عما قالته لك تغريد في ذلك اليوم وتعودين لبيتك بلا مشكلات». (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٢٤)

في هذا الموقف يمكننا أن نرى الصدام بين الهوية والأنا العليا في رد منار على استدعائها إلى المحكمة كشاهدة في قضية مقتل تغريد. الهوية التي تعكس الدوافع والغرائز الأساسية للفرد، هوية منار التي لا تريد أن تكون لها أي علاقة بالشرطة أو المؤسسات القانونية، تجعل منار تشعر بالخوف والتردد في التعامل مع الشرطة أو المؤسسات القانونية. هذه استجابة عاطفية تحدث دون اعتبار عقلاني أولي، لأن الهوية تركز بشكل أكبر على الرضا الشخصي والحاجة إلى تجنب المواقف المخيفة.

ومع ذلك، في السياق الاجتماعي والأخلاقي، تعمل الأنا العليا وفقًا للمعايير المعمول بها. قد يضغط على منار للتصرف وفقًا للتوقعات المجتمعية. تطالب الأنا العليا منار بالوفاء بمسؤولياته القانونية كمواطن صالح واحترام الإجراءات القانونية. يحاول المدير تقديم الدعم ويقنع منار بأن هذا مجرد روتين وأنها تحتاج فقط إلى تقديم شهادة بناءً على ما قالته لها تغريد في ذلك اليوم، كل هذا يظهر دافع الأنا العليا لضمان تصرف منار وفقًا للأعراف الاجتماعية.

في هذا الصراع بين الهو المترددة والأنا العليا التي ترغب في الامتثال للأعراف الاجتماعية، تجب على منار أن تجد طريقة لتحقيق التوازن بين دوافعه العاطفية ومسؤولياته الاجتماعية. هذا هو المكان الذي تعمل فيه أنا منار كوسيط بين الهو والأنا العليا، محاولًا إيجاد طرق واقعية للتغلب على قلق منار الذي قد ينشأ من هويتها مع مطالب الأنا العليا بالتصرف وفقًا للأعراف الاجتماعية والقانونية. ووقعت منار على قبول الاستدعاء

كشاهد، في إشارة إلى أنها كانت تحاول الالتزام بمقتضيات القانون ومسؤولياتها كمواطن صالح. ومع ذلك، فإن المصافحة تشير إلى القلق الموجود.

> لكن منار كانت تخشى المحاكم والشرطة، والنوافذ والشرفات، كا تخشى الهواء الذي يهب في الشارع وبرفع طرف فستانها، الفستان الذي لم تكن قادرة، رغم ذلك، على استبداله ببنطال، فالبنطال فاضح، والفستان يستر ذلك التكور الصغير الذي بدأت تحس به في داخلها قبل أن ترى أثره بطنا منتفخا. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٢٥)

عندما كان في المحكمة، عانت منار من قلق معقد. في هذه الحالة، تواجه منار المخاوف الثلاثة التي تصورها فرويد. يرتبط القلق الموضوعي بالتهديدات الحقيقية في حياة الشخص. وفي حالة منار، كان قلقها بشأن المحاكم والشرطة يعكس مخاوف حقيقية بشأن القانون أو القضايا القانونية. وكان ذلك بسبب التجربة المؤلمة التي مر بها، حيث كان يخشى العقوبات والعقات. ينشأ القلق العصابي كرد فعل لصراع داخلي داخل الذات لا يمكن حله. وفي مثال منار، فإن قلقها بشأن النوافذ والشرفات والهواء الذي يهب في الشارع يعكس عدم الراحة في التعامل مع العالم الخارجي أو مع التغيير. ويواجه صراعاً داخلياً بين الرغبة في الحفاظ على خصوصيته والرغبة في الحفاظ على الحياة الاجتماعية. لقد شعر بالقلق إذا اكتشف الناس حالتها. يرتبط القلق الخلقي بمشاعر الذنب أو الصراع الأخلاقي. وفي حالة منار، فإن خوفها من التغيرات الجسدية (بسبب حملها) وارتداء الفساتين بدلاً من البنطلون يعكس صراعاً أخلاقياً يتعلق بالأعراف الاجتماعية والقيم الأخلاقية. تشعر بالذنب أو القلق بشأن كيفية الحكم على أفعالها من قبل المجتمع أو عائلتها.

واستمر قلق منار حتى وصولها إلى المحكمة. كما هو واضح في النص التالي:

> لم تقل لأحد من أهلها أنها ذاهبة للمحكمة لتدلي بشهادتها، والمديرة قالت لها: «سأذهب معك إن كنت خائفة»! وذهبت.
>
> في الممر الذي بدا معتا، شعرت منار بأن عليها أن تتحسّس طريقها بيديها، وفي كل وجه غامض تراه، كانت تبحث عن وجه أكثر غموضا قد يطل في أي لحظة ويطلق النار عليها مباشرة؛ ولم يكن هذا بالأمر الغريب، فكم من شخص أخذ بثأره أو قتل امرأة أو غريا على أبواب المحاكم. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٢٥)

تعاني منار من قلق حقيقي يتعلق بوضعها الصعب، وبالأخص اضطرارها إلى الإدلاء بشهادتها في المحكمة في قضية وفاة تغريد التي تتسم بالعاطفة الشديدة والمخاطر العالية. هذا القلق الموضوعي هو رد فعل طبيعي للمواقف الصعبة والضغوطات الخارجية. وبعيدًا عن القلق الموضوعي، تعاني منار أيضًا من القلق العصابي الذي ينشأ من صراعها الداخلي أو مشاعرها. كانت تشعر بالتوتر وعدم الأمان، وتبحث عن وجه قد يهاجمها في أي لحظة. وكانت تخشى أن تؤذيها أو تهاجمها أحد في أي وقت بسبب الشهادة التي أدلى بها. هذا القلق العصابي هو نتيجة لتجربة مؤلمة سابقة (عندما أساء إليها يونس) أو عدم اليقين بشأن كيفية تطور الوضع في المحكمة.

تظهر أيضًا أشكال أخرى من ديناميكيات شخصية منار في النص أدناه:

> «وما الذي قلتيه لها حين جاءت إليك، بإذا نصحتها»؟
>
> استردت صوتها حين أجابت على ذلك السؤال الذي حولها لشريكة للقاتل: « نصحتها أن تقول كل شيء لأمها، قلت لها أمك ستتصرف بمساعدة أخويك، وحذرتها من أن تهدده؛ نصحتها أن تتحاشاه ما استطاعت، حتى تجد أنها الحل».

«ولماذا لم تخبري الشرطة»؟
«قلت إن أمها أحق مني بأخذ القرار الذي تراه مناسبا».
«ألا تعتقدين بأنه كان عليك أن تتصر في بمسؤولية أكبر، لأن الشرطة هي الوحيدة القادرة على حمايتها»؟!
« كنت أعتقد أن أمها وأخويها هم الذي سيجدون الحل الذي يريدون»!
بعد أسئلة أخرى ظلت تدور في الدائرة نفسها، أذن لها القاضي بالمغادرة، ودون أن تدري وجدت نفسها تنظر إلى القاتل بصورة لا إرادية، وكم أفزعها أن ترى وجه أمين يعود ويحتل وجهه.
محطمة نهضت، وعندما وصلت الباب، عادث وتوقفت، سألها القاضي: «هل تذكرت شيئا آخر؟ لا تخافي، فأنت ستكونين في حماية القانون»!
ردت «إنني حامل»! (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٢٦)

ينشأ الصراع بين الأنا والأنا العليا في البداية عندما تنصح منار ضحية القتل بالتحدث مع عائلتها (الأنا) بدلاً من إبلاغ الشرطة (الأنا العليا) بالقضية. تعكس هذه التصرفات الاعتبارات الأخلاقية ومشاعر التعاطف القادمة من الأنا العليا، والتي تدعم فهمها للخير الأخلاقي. من ناحية أخرى، قد تكون الأنا منار أكثر ميلاً إلى البحث عن حلول عملية والنظر في العواقب العملية لتلك التصرفات. (ولهذا السبب لم تبلغ الشرطة بالأمر). عندما يسأل القاضي لماذا لم تبلغ منار الشرطة بجريمة القتل، يتصاعد الصراع بين الأنا والأنا العليا. ويصور القاضي أن الشرطة كانت الأفضل في حماية الضحية، مما يخلق بيانًا أخلاقيًا وعمليًا أعمق. تشعر منار أن تصرفاتها لا تتماشى مع ما يعتبره القاضي أخلاقيا (صوت الأنا العليا)، ولكن لديها أيضا اعتبارات عملية تتبع منطق أناها.

في هذا النص يمكننا أيضًا رؤية الصراع بين هوية منار والأنا العليا عندما تكشف منار فجأة أنها حامل. قد يكون هذا مؤشرًا على أنها تشعر بأنها مضطر بهويتها للكشف عن المعلومات التي كانت تخفيها سابقًا. يميل الهوية إلى تشجيع الإجراءات العفوية وبدون تخطيط دقيق. عندما تتوقف منار وتكشف أنها حامل في نهاية القصة، يمكن اعتبار ذلك تصرفًا متهورًا يعكس دوافع هويتها. ربما لم تفكر في العواقب طويلة المدى لهذا الاعتراف، وكانت أفعالها مدفوعة بمشاعرها واحتياجاتها الشخصية في ذلك الوقت. ومع ذلك، يمكن أن يكون هذا الكشف أيضًا شكلاً من أشكال الصراع الداخلي الأعمق حول كيفية التعامل مع عواقب هذا الكشف وكيفية الوفاء بمسؤوليات الفرد الأخلاقية.

القلق العصابي (Neurotic Anxiety) الذي ينشأ نتيجة الصراع الداخلي بين الهو والأنا والأنا العليا. في هذه القصة، تعاني منار من القلق العصابي في المقام الأول في سياق الصراع بين دوافعها التي تشمل الرغبة في حماية أسرة الضحية، والاعتبارات الأخلاقية، ودوافعها العاطفية التي تشمل الشعور بالذنب أو الشك في التعبير عن رغباتها الشخصية. بالإضافة إلى ذلك، ينعكس القلق الخلقي (Moral Anxiety) التي تشعر به منار في اعتبارات الأخلاقية حول كيفية التعامل مع قضية القتل. في البداية، رأت منار أن نصح الضحية بالتحدث مع عائلتها هو التصرف الصحيح من الناحية الأخلاقية. ومع ذلك، عندما يقترح القاضي إبلاغ الشرطة باعتباره الإجراء الأكثر أخلاقية، ينشأ صراع أخلاقي، وتشعر منار بعدم اليقين بشأن قرارها. ومن المؤكد أن منار تشعر بالقلق الموضوعي في هذه القضية، فهي تشعر بالقلق من عواقب القرارات التي تتخذها ومدى تأثيرها عليها وعلى أسرة الضحية. وعندما يسأل القاضي لماذا لم تبلغ منار الشرطة بجريمة القتل، فإن ذلك يخلق أيضًا توترًا وضغطًا موضوعيًا يتعلق بالاعتبارات القانونية والعدالة.

وضعت منار قدميها في الحائط، وقالت: « لا أريد أن أتزوج»! وعندما سألها والدها ذلك السؤال البسيط: «لماذا يا بنتي» ؟! راحت تبكي بهستيريا أفزعته.

«لن أجبرك على شيء، تأكدي من ذلك، أبوك الذي يحبك لن يجبرك على شيء، ولكن ألا تريدين أن تعرفي من هو الذي جاء يطلبك»؟! ولم ينتظر إجابتها: «يقول إنه كان واحدا من زملائك في الجامعة، اسمه عصام، هل تتذكرين شابا بهذا الاسم»؟!

صرخت: «لا أريد، قلتُ لكم لا أريد أن أتزوج»!

«على راحتك! ولكن، هل تريدين التفكير في الأمر قبل أن نعطيهم جوابا نهائيًا»؟

جففت دموعه، ونظرت إليه بعينين مطفأتين: «لا. هذا هو جوابي النهائي»! (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣١)

في هذا النص، يمكننا أن نرى هوية منار عندما صرحت منار لأول مرة بأنها لا تريد الزواج، فهذا يمثل دافعها الطبيعي ورغبتها الشخصية. الهو هو ذلك الجزء من الشخصية الذي يركز على الإشباع الفوري وإشباع الرغبات دون تفكير طويل. ثم عندما تحدث والد منار بهدوء محاولا إقناعها بالنظر في مسألة الزواج. في هذه الحالة تظهر الأنا، وتحاول الأنا الموازنة بين رغبات منار والعواقب المحتملة لأفعالها. الأنا هي جزء من الشخصية التي تعمل كوسيط بين دوافع الهوية والواقع الخارجي. لأن الواقع هو أنه في عمر منار الحالي يجب أن يتزوج. وعندما اتخذت منار قراراً حازماً بعدم الزواج وأعلنت أن هذا هو «الرد النهائي». سوف تؤكد الأنا العليا على أن الزواج هو عمل يعتبر أخلاقيا في المجتمع، خاصة إذا حملت المرأة خارج إطار الزواج. وفي هذه الحالة ستؤكد الأنا العليا أن الزواج هو الإجراء الصحيح والأخلاقي للحفاظ على الكرامة والأعراف الاجتماعية. لكن عندما قررت منار عدم الزواج لأنها شعرت بالذنب لانتهاكها الأعراف الاجتماعية والأخلاقية القائمة (حملت خارج إطار الزواج رغم أنها تعرضت للاغتصاب). غالبًا ما تنجم هذه المشاعر عن الصوت الأخلاقي القوي الذي ينشأ من الأنا العليا.

أعدت منار نفسها جيدا لرفض كل من يتقدم لطلب يدها؛ كانت على ثقة من أنها ستكون بذلك قادرة على دفن سرها في داخلها إلى الأبد، أما أن يبدأ بطنها بالانتفاخ، فهذا ما لن تستطيع إخفاءه. تأخرت عادتها الشهرية، بدأت منار تتقيأ، داهمها الدوار بين حين وآخر، فقدت آخر أمل تعلقت به، ولم يكن هنالك شيء يخينها أكثر من فضيحة بهذا الحجم: الحمل.

... رغم نحول جسدها وتطاير قوة الحياة منه. استطاعت أن تجمع نفسها، تقفز، وتوجه اللكمات لجسدها، تنام على طرف السرير، تسقط على الأرض، وتركض في مكانها كفار داخل دولاب لا يكف عن الدوران، ترفع طرف السرير وتنزله مرات متتالية، وتشرب الكثير من القرفة، التي تعرف أنها تساعد على التخلص من أي جنين. وفي النهاية لم تصل إلى شيء. (نصر الله، ٢٠١٠: ص. ١٣٣)

يصف هذا الجزء من النص الوضع المعقد والمجهد للغاية الذي تواجهه منار مع مرور الوقت أثناء حملها غير المرغوب فيه. شعرت منار في البداية بالثقة في قدرتها على إبقاء حملها سراً إلى الأبد، ورفضت كل العروض التي جاءت في طريقها.

وقررت منار في البداية رفض كل من تقدم لخطبتها بسبب حملها. وهذا يعكس رغبة أو غريزة أساسية في حماية نفسها من العواقب الاجتماعية والأخلاقية الناجمة عن حملها خارج إطار الزواج. يعمل الهو على مبدأ المتعة الفورية، وفي هذه الحالة، شعرت منار أن رفض العرض هو وسيلة لتجنب الصراع أو التوتر الإضافي.

لأنها برفضها عرض منار ظنت أن ذلك وسيلة للحفاظ على سر حملها والحفاظ على رضاها الشخصي، رغم أنها لم تتمكن من إخفاء التغيرات الجسدية التي ظهرت عليها. يميل الهوية إلى التركيز على تلبية الاحتياجات والرغبات الشخصية دون الاهتمام بالأعراف الاجتماعية أو الأخلاقية القائمة. ومع ذلك، عندما تأخرت دورتها الشهرية، شعرت بقلق عميق. وهذا يعكس الصراع بين رغبات الهوية (حفظ السر ورفض العرض) وواقع الأنا الذي يصعب تجنبه بشكل متزايد (فقدان الأمل وأعراض الحمل الواضحة بشكل متزايد). وبغض النظر عن ذلك، ففي هذه الحالة شعرت منار بالحرج الشديد لأنها حامل. ويعكس هذا تأثير الأنا العليا، التي تخلق مشاعر الذنب وتحكم على السلوك بناءً على الأعراف الاجتماعية والأخلاقية. عانت منار من وصمة عار اجتماعية مرتبطة بالحمل خارج إطار الزواج.

في هذا السياق، تعاني منار من أنواع مختلفة من القلق. أولاً، ينشأ القلق الموضوعي (Objective Anxiety) لدى منار لأنها تواجه موقفاً حقيقياً، ألا وهو الحمل غير المرغوب فيه. وينشأ هذا القلق بسبب التهديدات الجسدية وحقيقة أنها يواجه تغيرات كبيرة في حياتها بسبب حملها. ثم القلق العصابي (Neurotic Anxiety) هو نوع من القلق الذي ينشأ من الصراع الداخلي بين الدوافع المتضاربة داخل الفرد. وفي حالة منار، كان الصراع الداخلي مرتبطاً بمشاعر الارتباك والقلق والشعور بعدم القدرة على التعامل مع الوضع الذي كانت تواجهه. تعيش منار صراعًا بين الرغبة في إنهاء حملها والقيم الأخلاقية التي تمنع هذا الفعل. (إذا أجهضت الحمل تشعر بالذنب على نفسها، وإذا استمرت على الحمل وبعد ذلك، ما هي وصمة العار التي سيواجهها الناس تجاهه). وأخيرًا، يتعلق القلق الخلقي (Moral Anxiety) بالصراع بين المبادئ الأخلاقية للفرد والأفعال أو القرارات التي يجب اتخاذها. تشعر منار بالقلق الخلقي بسبب محاولتها إنهاء حملها بطرق مختلفة، والتي تنطوي على أفعال تعتبر انتهاكًا لقيمها الأخلاقية.

استمر قلق منار حتى ظهرت عليه ظلال وهمسات تخيفه. كما هو واضح في النص التالي:

> التجأت لزاويتها من جديد، دون أن تكف عن النظر خلفها بين حين وحين، تغمض عينيها، تفتحها، فإذا بعشرات الأنصال تبرق في العتمة. تغمض عينيها وتندس في الزاوية أكثر وأكثر، تتلاشى فيها، وحين يهدا كل شيء، تبدأ بساع تلك الهمسات المتقاطعة تأتيها من كل مكان «اقتلوها»!
>
> تقف، تلوح بذراعيها، طاردة تلك الهمسات التي تدور حولها، كما تطرد الذباب. تتعب. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣٤)

يصف النص منار بأنها غارقة في قلق عميق وتجارب نفسية صعبة للغاية. في المواقف العصيبة، تعاني منار من مستويات عالية جدًا من القلق، ويبدو أنها خائفة وقلقة بشأن شيء غير واضح. كانت منار تعاني من القلق العصابي (Neurotic Anxiety)، حيث كانت تتفقد ما يحيط بها باستمرار، حتى أنها كانت ترى الصور التي تتبادر إلى ذهنها. وحتى عندما تغمض عينيها، لا تستطيع الهروب من «الأصوات الهامسة» التي تطارد عقلها، وهذا يعكس صراعاً داخلياً أعمق. بالإضافة إلى ذلك، ظهرت تجارب الأوهام البصرية أو الهلوسة عندما رأى «عشرات الظلال» في الظلام. كل ذلك يساهم في ارتفاع مستوى القلق الذي تشعر بها، والذي يكون نتيجة التوتر والتوتر التي تواجهها في المواقف المزعجة. تظهر أيضًا أشكال أخرى من القلق الخلقي في النص أدناه:

> كل شيء مر، طوت تمام لسانها وجلست فوقه، وهي تفكر بالأثر الذي يمكن أن تتركه فضيحة كهذه إذا ما انكشفت؛ كانت متأكدة من أنها ستقع على رؤوس الجميع. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٤٨)

في هذا النص، تشعر منار بالقلق الخلقي (Moral Anxiety) لأنها تدرك أنها ارتكبت خطأ أو غير أخلاقي على الرغم من أن هذا ليس خطأها في جوهره. إن الفعل الذي تقوم بها، وهو «طوت تمام لسانها وجلست فوقه»، قد يكون عملاً يؤذي الآخرين أو يؤذيهم، أو حتى ينطوي على مخالفة للأخلاق أو القيم الأخلاقية التي يتبناها المجتمع. كما كان قلقًا بشأن التأثير الذي قد يحدث إذا تم الكشف عن أفعالها. وهذا يدل على أنها تدرك أن تصرفاتها قد تنطوي على فضيحة قد تضر بسمعتها الطيبة وربما بسمعة عائلتها أيضًا. وقد ينطوي قلق الخلقي على استنكار الفعل وما قد يترتب عليه من نتائج سلبية. يمكن أن يرتبط القلق الخلقي أيضًا بمشاعر التعاطف أو القلق بشأن تأثير تصرفات الشخص على الآخرين. قد يشعر بالذنب أو المسؤولية عن الخسارة أو البؤس المحتمل الذي سيعاني منه أفراد آخرون (عائلتها) نتيجة للفضيحة. ومن ثم فإن القلق الخلقي في النص يشمل الشعور بالذنب، والاستهجان من التصرفات التي تقع عليها، والقلق من تأثيرها السلبي على نفسها وعلى من حولها.

ثم تظهر ديناميات منار عندما يتعرض للمضايقات من قبل مسؤولي السجن كما في النص التالي:

> «هل خلع ملابسه قبل أن يعريك، أم بعد ذلك؟ هل حاول وضع عضوه في أماكن أخرى؟ هل كانت تلك أول مرة تمارسين فيها الجنس؟ هل صرخت حين فض بكارتك؟ هل نزفت كثيرا؟ هل اكتفى بمرة واحدة أم كرر ممارسة الجنس معك؟ لماذا بقيت صامتة؟ هل كان الخنجر في يده طوال الوقت حين كان يعتليك في السرير»؟
>
> عندما انتهت أسئلتهم، كانت منار على وشك السقوط من فوق السقوط من فوق الكرسي؛ لكزها الشرطي الذي أتى بها: «انهضي»، وطلب منه مسؤوله الذي راح يتصفح الملفات: «أحضر لنا أمل»!
>
> اغتصبت وإنك بهذا مختلفة عنهن؟! لو كان لديك أدني حس من الشرف لكنت من قبل أن تسمحي له بذلك»!
>
> «لن أخلع ملابسي»! وأتتها تلك الصفعة الأكثر قسوة على الجهة الثانية من وجهها.
>
> وداد، بخبرتها، أدركت أن الوضع سيستمر إلى ما لانهاية، ولذا هرت منار وبدأت بتعريتها؛ لكن السجانة صاحت بها: «هنا، يجب عليها أن تخلع ملابسها بنفسها»؟! (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٨٧)

في هذا السياق، يمكننا رؤية (الهو والأنا العليا والأنا) لمنار بناءً على استجابتها للإساءة والعنف. الهوية هي جانب من جوانب الشخصية التي تتضمن الدوافع والغرائز الأساسية. عندما قالت منار: «لن أخلع ملابسي!» قد يعكس هذا تعبيراً عن الدافع الأساسي للهوية الهوية المنار ترفض خلع الملابس. يشجع الهوية الأفراد على تلبية احتياجاتهم الأساسية، مثل الحاجة إلى الحماية. رد منار برفضها خلع الملابس قد يعكس أيضًا تأثير الأنا العليا التي تؤكد على أهمية الالتزام بالأعراف الاجتماعية والأخلاقية التي تحرم الأعمال غير القانونية أو العنيفة. الأنا العليا هو جانب من جوانب الشخصية التي تشمل الأعراف الاجتماعية والأخلاق والقيم التي يتم تدريسها أثناء التطور. الأنا هي الوسيط بين الهو والأنا العليا. في هذه الحالة، قد يواجه منار صراعًا داخليًا بين الدافع الأساسي الذي يأتي من هويته لحماية نفسه والدافع الأخلاقي الذي يأتي من الأنا العليا التي تؤكد على أهمية اتباع الأعراف الاجتماعية. تلعب الأنا دورًا في محاولة إيجاد حل يرضي هذين الدافعين. عندما تبدأ منار بالركض وتعريته، قد يعكس ذلك محاولة الأنا لحل هذا الصراع.

ليس هذا فحسب، بل شعرت منار أيضًا بمستوى عالٍ جدًا من القلق أثناء التحقيق الذي أجراه ضباط

LITTERATURA: Jurnal Bahasa dan Sastra Vol 3, No 2 (2024)
DOI: https://doi.org/10.15408/ltr.v3i2

التحقيق. وأثارت الأسئلة الشخصية المفصلة للغاية التي طرحها ضابط التحقيق مشاعر التهديد والخوف في منار. تتعلق هذه الأسئلة بالتجربة المؤلمة التي مر بها وتثير انزعاجًا عميقًا. في هذه الحالة، تشعر منار بالقلق الموضوعي (Reality Anxiety) لأنها تواجه تهديدًا جسديًا حقيقيًا للغاية. الصفعة التي يقدمها الحارس هي عمل من أعمال العنف الجسدي التي تخلق الخوف والقلق لدى الشخص.

آليات الدفاع عن النفس لمنار

١. الكبت (Repression)

الكبت هو آلية للدفاع عن النفس تتطلب من الأفراد إزالة أو إخفاء الأفكار أو المشاعر أو الذكريات غير المرغوب فيها من وعيهم. آلية الدفاع عن النفس لمنار وهي الكبت، تظهر عندما يكون هناك شخص ينوي أن يعقبها، ولكن في سياق الأمور، منار في حالة حمل:

> وضعت منار قدميها في الحائط، وقالت: « لا أريد أن أتزوج»! وعندما سألها والدها ذلك السؤال البسيط: «لماذا يا بنتي» ؟! راحت تبكي بهستيريا أفزعته. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣١)

رد منار على سؤال والدها وقرارها بعدم الزواج قد يعكس آليات الدفاع عن النفس التي تشارك في ردها، حيث يتجلى ذلك عندما تبدأ منار في البكاء بشكل هستيري. يمكن أن يُفسّر هذا البكاء الهستيري كآلية دفاع عن النفس تتمثل في الانفصال أو الكبت. يُعتبر الهستيريا وسيلة للهروب من المشاعر أو الحقائق غير المرغوب فيها أو المخيفة. ربما، عندما تصرخ أو تبكي بشكل هستيري، يمكن لهذا التصرف أن يُعْتَبَرَ وسيلة لكبت أو إخفاء المشاعر التي تثير قلقها، وهي آلية دفاع تُعْرَف بالكبت. (Repression).

ثم ظهرت هذه آلية الدفاع عن النفس عندما تذكرت منار اللحظة التي أخبرت فيها القاضي بأنها حامل، كما في النص التالي:

> تحسّست منار بطنها وهمست لنفسها: « كنت مجنونة لأنني فكرتُ في ذلك اليوم أن أقول للقاضي بأنني حامل، ولكنني ربا كنت مجنونة أكثر لأنني لم أقلها»! (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣٣)

آلية الدفاع الذاتي لمنار تظهر بشكل طبيعي وغير مدركة لكبت أو تجاهل الأفكار أو المشاعر التي تنشأ بشأن حملها. يمكن أن تكون هذه وسيلة لتجنب الصراع الداخلي والقلق الذي قد تواجهه.

عدا عن ذلك، فإن آلية الدفاع عن النفس هذه تنشأ أيضًا عندما تشعر منار بالقلق من الظلال والهمسات التي تخيفها، كما في النص أدناه:

> التجأت لزاويتها من جديد، دون أن تكف عن النظر خلفها بين حين وحين، تغمض عينيها، تفتحها، فإذا بعشرات الأنصال تبرق في العتمة. تغمض عينيها وتندس في الزاوية أكثر وأكثر، تتلاشى فيها، وحين يهدا كل شيء، تبدأ بساع تلك الهمسات المتقاطعة تأتيها من كل مكان «اقتلوها»! تقف، تلوح بذراعيها، طاردة تلك الهمسات التي تدور حولها، كما تطرد الذباب. تتعب. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣٤)

وفي النص عبارة «تغمض عينيها، تفتحها» التي تصف إجراءً متكررًا لمنار بإغلاق وفتح عينيها، وهذا يعكس جهودًا من منار لكبت أو كبت شيء ما قد يحدث أو يظهر في داخلها. وكذلك عبارة «تتلاشى فيها، وحين يهدا كل شيء»، هذه الكلمات تشير إلى أن منار تسعى لكبت نفسها عندما يهدأ الوضع، وهذا يعتبر وسيلة لها لتكبت أو تجاهل مشاعر أو أفكار معينة. بعد ذلك، عبارة «تبدأ بساع تلك الهمسات المتقاطعة تأتيها من كل مكان ‹اقتلوها›!» تظهر أصواتًا تحرض على القتل، وهذا يمكن أن يعكس صراعًا نفسيًا أو مشاعرًا سلبية

يتعين على منار قمعها، وهو ما يهدف إلى أن تبقى في داخلها. بهذا، يبدو أن منار تستخدم آلية القمع كوسيلة للدفاع عن النفس للكبت أو التغاضي عن مشاعر أو أفكار قد تثير لديها عدم الراحة أو القلق.

٢. الإنكار (Denial)

الإنكار هو آلية دفاع نفسية تتضمن رفض أو عدم الاعتراف بالحقائق أو الحقائق غير المرغوب فيها أو المخيفة. وفيما يلي بعض المعطيات التي تظهر ظهور الإنكار في المنار:

> « كنتُ متعبة»! أجابت منار المديرة التي لم تسألها عن سبب غيابها. ولم تكن بحاجة لأن تستفيض، كان اصفرار وجهها يقول الكثير. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٢٠)

في جزء النص، تظهر آلية الدفاع منار الإنكار (Denial) عندما تجيب بـ»أنا متعبة» على الرغم من أنها لم يُسأل عن سبب غيابها. هذا هو محاولة لتجنب أو تجاهل الوضع أو الأحداث التي تجعلها تشعر بعدم الارتياح أو الصدمة. ثم في النص التالي يظهر أيضًا أن شخصية منار تعاني من الإنكار:

> صرخت: «لا أريد، قلتُ لكم لا أريد أن أتزوج»! (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣١)

وقالت منار بحزم إنها «لا ترغب في الزواج»، وصرخت للتأكيد على عدم موافقتها. وهذا مثال على آلية الإنكار، التي تتضمن رفض الواقع أو الشعور الذي يصعب قبوله. تحاول منار تجاهل أو رفض فكرة الزواج وحقيقة أنها يجب أن تتزوج (على الرغم من أنها بالفعل في سن الزواج). بالإضافة إلى ذلك، ظهرت آلية الدفاع الذاتي لمنار بشكل الإنكار أيضًا عندما أدركت أنها حامل، كما هو واضح في النص أدناه:

> أعدت منار نفسها جيدا لرفض كل من يتقدم لطلب يدها؛ كانت على ثقة من أنها ستكون بذلك قادرة على دفن سرها في داخلها إلى الأبد، أما أن يبدأ بطنها بالانتفاخ، فهذا ما لن تستطيع إخفاءه. تأخرت عادتها الشهرية، بدأت منار تتقيأ، داهمها الدوار بين حين وآخر، فقدت آخر أمل تعلقت به، ولم يكن هنالك شيء يخينها أكثر من فضيحة بهذا الحجم: الحمل. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣٣)

النص يظهر أن منار تستخدم آليات الدفاع النفسي بشكل طبيعي في مواجهة والتعامل مع الصدمة الناتجة عن اكتشافها لحملها غير المتوقع، وهي الإنكار (Denial). تحاول منار في البداية إنكار حقيقة حملها، ترفض منار تصديق حقيقة الحمل الذي أصابها، حيث تعيش في حالة من الإنكار حيال الأعراض التي تظهر على جسدها. وتأمل أن تتمكن من إخفاء السر إلى الأبد. الإنكار هو آلية يرفض فيها الشخص أو يتجاهل الحقائق غير المرغوب فيها أو المهددة. ثم يظهر الإنكار في النص التالي:

> التجأت لزاويتها من جديد، دون أن تكف عن النظر خلفها بين حين وحين، تغمض عينيها، تفتحها، فإذا بعشرات الأنصال تبرق في العتمة. تغمض عينيها وتندس في الزاوية أكثر وأكثر، تتلاشى فيها، وحين يهدا كل شيء، تبدأ بساع تلك الهمسات المتقاطعة تأتيها من كل مكان «اقتلوها»! تقف، تلوح بذراعيها، طاردة تلك الهمسات التي تدور حولها، كما تطرد الذباب. تتعب. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣٤)

حاولت منار أيضًا إنكار الواقع أو تجاهل مخاوفها وقلقها عن طريق إغلاق عينيها على أمل أن يختفي كل شيء. قامت بإغلاق عينيها وتجاهل الأفكار الواقعية حول حالتها، حتى أصبحت الحقيقة لا تُنكر. ويمكن اعتبار ذلك شكلاً من أشكال الإنكار، حيث تحاول تجنب مواجهة مخاوفها أو مشاعر الخوف.

آلية الدفاع الذاتي لمنار بشكل الإنكار تظهر أيضًا عندما يُطلب منها إعطاء اعتراف من قبل حارس السجن:

LITTERATURA: Jurnal Bahasa dan Sastra Vol 3, No 2 (2024)
DOI: https://doi.org/10.15408/ltr.v3i2

غابت ربع ساعة ثم أعادها. وقبل أن يقفل الباب سأل» والآنسة منار، أين» ؟! تجمدت منار في مكانها. همست لها وداد: «لا تخافي، إنهم يريدون سماع أقوالك»!

«أقوالي ؟! لقد قلت كل شيء»!

«أعرف يا حبيبتي، وكلنا قلنا كل شيء، لكن الليل طويل والساهرون هنا بحاجة لقصص مثيرة يسمعونها منا مرة بعد أخرى، انهضي، هيا «! (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٨٦)

في هذا السياق، ظهرت آليات الدفاع عن النفس منار للتعامل مع الضغط والخوف الذي انتابها أثناء الاحتجاز. استخدمت منار آلية الإنكار لمحاولة تجاهل حقيقة أنها اضطرت إلى الإدلاء بإعتراف أمام حراس السجن. عندما قالت: «اعترافي؟! لقد قلت كل شيء!»، قد يكون هذا مثالًا على الإنكار، حيث تحاول التقليل من حقيقة أنها كانت تنبغي عليها الإدلاء بإعتراف أو تجنبه.

٣. النكوص (Regression)

النكوص هو العودة إلى حالة سابقة من حالات التكيف التي تتعلق بمرحلة سابقى من مراحل النمو. النكوص يظهر عندما تشعر منار بالقلق والتهديد من وجود أمين. كما رأينا في جزء النص التالي:

يطل النهار، تخلع منامنها، تتحسّس جسدها من جديد، ترتدي ملابسها، تفتح الباب، تنظر باحثة عن أحد هناك، لا ترى؛ تتسلل على رؤوس أصابعها، وفجأة تنجمد، تنظر أمامها، أمين يشرع البوابة الخارجية بضربة من حذائه، ويندفع نحوها شاهرا خنجره. تتراجع، تبدأ بالركض نحو باب غرفتها. تسقط، لكنها تكتشف أن التي سقطت هي تغريد، وترى الطعنات توجه إليها واحدة بعد أخرى.

تصل عتبة غرفتها، تجتازها، تغلق الباب بعنف، تدير المفتاح في القفل يد مرتجفة، تحدق في خشبه البني المائل لحمرة الدم الجاف، منتظرة قدم امين أن تهب وتقتلعه.

تسمع طرقا على الباب، تتراجع أكثر، تلتصق بزاويتها، ويشتد الطرق على الباب أكثر» افتحي»! كان الصوت صوت أمين، لكنه بدأ بتراجع قليلا قليلا ليغدو صوت أنها؛ أمها التي بالباب، تحاول النتاط أنفاسها: «افتحي يا منار، أنا أمك، حبيبتك، افتحي يا قلبي»! لكن منار لا تفتح. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣٤)

في هذا السياق، تظهر علامات التراجع عندما تواجه منار مواقف مخيفة. في النص، «تسقط، لكنها تكتشف أن التي سقطت هي تغريد، وترى الطعنات توجه إليها واحدة بعد أخرى» منار تخضع لتغيير في تصورها وحقيقتها، مثل الطفل الصغير الذي قد يكون مرتبكًا بين العالم الحقيقي والعالم الخيالي. وبعد ذلك «تسمع طرقا على الباب، تتراجع أكثر، تلتصق بزاويتها» سلوك منار الانسحاب والاختباء في الزاوية يعكس استجابة أكثر تمدنًا ودفاعية ضد التهديد. منار تختبئ كالطفل الصغير يختبئ من العالم الخارجي المخيف. بهذا، تظهر علامات التراجع في النص كيف يعود منار، تحت الضغط والتهديد، إلى استجابات وسلوكيات أكثر تمدنًا لمواجهة الوضع المخيف.

٤. التبرير (Rationalization)

التبرير هو إعادة تفسير سلوك ما، بحيث يصبح أكثر معقولية ويمكن قبوله. يحاول الشخص السماح أو تبرير التهديد الذي كان مؤلمًا في البداية عن طريق تقديم تفسير معقول. يظهر التبرير عندما تواجه منار التوتر بسبب تغيير المسار الذي قام به يونس، كما هو واضح في النص التالي:

انعطفت السيارة في شارع جانبي، انتبهت منار، سألته بخوف: «ليس هذا طريقنا»! أجاب يونس:

«أعرف، سأثقل عليك قليلا، أمي هنا في زيارة لبيت خالي، سنأخذها في طريقنا، بدل أن أعود إليها من جديد، تعرفين، رضا الأم من رضا الرب، والجنة تحت أقدام الأمهات»! (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١١١)

آلية الدفاع عن النفس التي ظهرت في المنارللتغلب على قلقها هي التبرير، حيث تقوم بإعادة تفسير السلوك، حتى يصبح أكثر عقلانية وقبولاً. ويدعم ذلك تفسير يونس العقلاني لمنار حتى تتمكن منار من التخفيف من قلقها. تحاول التقليل من مخاوفها من خلال تقديم سبب معقول لرحلتهم. ثم يظهر التبرير أيضًا في النص التالي:

تحسّست منار بطنها وهمست لنفسها: « كنت مجنونة لأنني فكرتُ في ذلك اليوم أن أقول للقاضي بأنني حامل، ولكنني ربا كنت مجنونة أكثر لأنني لم أقلها»! (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣٣)

ثم تحاول منار تبرير قرارها بعدم إخبار القاضي بحملها بإخبار نفسها أنها كانت ستصبح أكثر جنونًا لو فعلت ذلك. وهذا مثال على استخدام آلية الدفاع عن النفس المتمثلة في التبرير لاتخاذ قرار صعب أو الشعور بمزيد من القبول.كما تستخدم منار بشكل غير مباشر آلية دفاع تتمثل في التبرير عندما تشعر بالقلق عندما يطلب منها مسؤولو السجن الحصول على معلومات:

غابت ربع ساعة ثم أعادها. وقبل أن يقفل الباب سأل» والآنسة منار، أين» ؟! تجمدت منار في مكانها. همست لها وداد: «لا تخافي، إنهم يريدون سماع أقوالك»!

«أقوالي ؟! لقد قلت كل شيء»!

«أعرف يا حبيبتي، وكلنا قلنا كل شيء، لكن الليل طويل والساهرون هنا بحاجة لقصص مثيرة يسمعونها منا مرة بعد أخرى، انهضي، هيا «! (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٨٦)

وكانت منار قد استخدمت التبرير لمحاولة تقديم عذر أو تبرير لعدم قدرتها أو خوفها من الإدلاء باعتراف. إنها محاولة لتقديم تفسير منطقي لسلوك معين. أدركت منار لنفسها أن حراس السجن يريدون فقط سماع قصص مثيرة للاهتمام.

٥. النقل (Displacement)

نقل اندفاعات الأنا التي تأتي من كائن يشكل تهديدًا أو غير متوفر إلى كائن آخر متوفر. وينشأ النقل عندما تواجه منار قلقًا بشأن حملها وتنوي إنهاء حملها:

... رغم نحول جسدها وتطاير قوة الحياة منه. استطاعت أن تجمع نفسها، تقفز، وتوجه اللكمات لجسدها، تنام على طرف السرير، تسقط على الأرض، وتركض في مكانها كفار داخل دولاب لا يكف عن الدوران، ترفع طرف السرير وتنزله مرات متتالية، وتشرب الكثير من القرفة، التي تعرف أنها تساعد على التخلص من أي جنين. وفي النهاية لم تصل إلى شيء. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣٣)

في هذا الوضع، تبدو منار وكأنها تحول العدمية والإحباط الذي ينتج عن حملها غير المرغوب إلى نشاط جسدي مكثف، مثل القفز وضرب جسدها، وهو نوع من النقل للتركيز على شيء آخر يمكنها التحكم فيه.

٦. تفكك (Dissociation)

التفكك هو الطريقة التي يتجنب بها الأفراد أو يخففون من الصراع العقلي أو التوتر عن طريق فصل جوانب أنفسهم أو تجاربهم الصعبة للغاية أو غير المقبولة. أن تفكك عند منار يظهر عندما تتعرض لتهديد من يونس، ويظهر هذا في المقطع التالي:

بطرف الخنجر رفع وجهها لكي يجبرها على رؤيته، وحين أبصر عينيها المغمضتين، وضع الخنجر بجانب عينها اليمنى، وصرخ: « أنظري إلي». برعب فتحت عينيها بعد أن أبعد الخنجر، كان يجلس فوق السرير على ركبتيه، وكل ما فيه قد تحول إلى معدن، كما لو أن الخنجر جسد وما يونس إلا أطرافه.

من الواضح من النص أن منار قد خاضت تجربة مكثفة وربما تعكس شكلاً من أشكال التفكك النفسي. التفكك هو حالة نفسية يختبرها الفرد حيث يحدث انقسام أو تشويه في تجاربهم الشخصية أو أفكارهم أو مشاعرهم أو هويتهم. بعض العناصر في الوصف تدعم فكرة التفكك، مثل عندما فتحت منار عينيها وشعرت بأن كل شيء من حولها يبدو قد تحول إلى معدن. يشير ذلك إلى شعور بالتفكك عن الواقع أو تشويه في التصور.

ثم عندما شعرت منار بأن السكين هو جسدها، وأن يونس هو طرفه. يعكس ذلك تشويهاً في تصور الجسم والبيئة المحيطة بها. في الحالة الطبيعية، تكون السكينة هي كائن منفصل عن جسم الإنسان، ولكن في تجربة منار، يبدو أن الحدود بين الكائن (السكين) والجسم (هي ويونس) غامضة أو متلاصقة. في هذا السياق، قد يكون التفكك آلية دفاع نفسية تظهر كاستجابة لوضع مرهق أو مؤلم للغاية. يمكن أن تكون هذه وسيلة لحماية الذات من التأثير العاطفي الزائد في ذلك الوقت.

٧. عزل (Isolation)

العزلة هي طريقتنا لتجنب المشاعر غير المقبولة عن طريق فصلها عن الأحداث التي ينبغي أن ترتبط بها، وقمعها والرد عليها دون انفعال. وفيما يلي بعض البيانات التي توضح الظروف التي يحدث فيها العزل:

للزاوية التجأت منار، ظهرها للحائط، في أقصى نقطة قبعث، النقطة التي لا يمكن لأحد أن يراها فيها. ليس ثمة حيز أضيق من هذا يمكن أن تزج بنفسها فيه.

عيناها اتسعنا، كما لو أنها تريد أن ترى ما سيحدث؛ ذلك الذي حدث، لتنجنبه؛ أصابعها تحاول القبض على أرضية الغرفة الإسمنتية بجنون، بعض دم على أطرافها، شعرها القصير بدا طينيا متلبدا، قاسيا وشوكيا مثل طائر عبر بحيرة وخل على قدميه. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١١٦)

دفاع منار عن نفسها في مواجهة هذا الموقف هو العزلة، حيث تختبئ منار في زاوية مخفية للغاية ولا يمكن للآخرين رؤيتها. إنها تعكس محاولة فصل النفس عن المواقف أو المحفزات التي تثير مشاعر الانزعاج، والاختباء ومحاولة تجنب ما يأتي بعد ذلك مما يجعل المرء يشعر بالتهديد أو القلق. وهذا شكل من أشكال العزلة الذاتية وهي آلية للدفاع عن النفس. على الرغم من عدم ذكر ذلك صراحة في النص، إلا أن تصرف منار بالاختباء يعكس محاولة لتبديل الواقع أو الانحراف عن موقف أو شعور يجعلها غير مرتاحة. ثم تظهر العزلة أيضًا في النص التالي:

التجأت لزاويتها من جديد، دون أن تكف عن النظر خلفها بين حين وحين، تغمض عينيها، تفتحها، فإذا بعشرات الأنصال تبرق في العتمة. تغمض عينيها وتندس في الزاوية أكثر وأكثر، تتلاشى فيها، وحين يهدا كل شيء، تبدأ بساع تلك الهمسات المتقاطعة تأتيها من كل مكان «اقتلوها»! تقف، تلوح بذراعيها، طاردة تلك الهمسات التي تدور حولها، كما تطرد الذباب. تتعب. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣٤)

يتم تصوير جهودها في الحماية الذاتية عندما تختبئ منار في الزاوية، وتحاول تجنب أي شيء يجعلها تشعر

بالتهديد. ويعكس هذا التصرف مدى محاولتها فصل نفسها عن المشاعر أو التجارب المتعلقة بموقف مخيف أو مرهق، وهذه طريقة من وسائل الدفاع عن النفس، وهي العزلة التي تحاول فيها فصل نفسها عن مشاعر الانزعاج أو القلق التي تنشأ في الموقف. وبصرف النظر عن ذلك، يمكن أيضًا رؤية العزلة في النص التالي:

> يطل النهار، تخلع منامنها، تتحسّس جسدها من جديد، ترتدي ملابسها، تفتح الباب، تنظر باحثة عن أحد هناك، لا ترى؛ تتسلل على رؤوس أصابعها، وفجأة تنجمد، تنظر أمامها، أمين يشرع البوابة الخارجية بضربة من حذائه، ويندفع نحوها شاهرا خنجره. تتراجع، تبدأ بالركض نحو باب غرفتها. تسقط، لكنها تكتشف أن التي سقطت هي تغريد، وترى الطعنات توجه إليها واحدة بعد أخرى.
>
> تصل عتبة غرفتها، تجتازها، تغلق الباب بعنف، تدير المفتاح في القفل بيد مرتجفة، تحدق في خشبه البني المائل لحمرة الدم الجاف، منتظرة قدم امين أن تهب وتقتلعه.
>
> تسمع طرقا على الباب، تتراجع أكثر، تلتصق بزاويتها، ويشتد الطرق على الباب أكثر» افتحي»! كان الصوت صوت أمين، لكنه بدأ بتراجع قليلا قليلا ليغدو صوت أنها؛ أمها التي بالباب، تحاول النتاط أنفاسها: «افتحي يا منار، أنا أمك، حبيبتك، افتحي يا قلبي»! لكن منار لا تفتح. (نصر الله، ٢٠١٠: ص ١٣٤)

في هذه الحالة يبدو وبشكل غير مباشر استخدمت منار آلية دفاع العزل عندما تقرر عدم فتح الباب. وهذه طريقة للحفاظ على نفسها من المواجهة المباشرة مع المواقف المزعجة للغاية، الجسدية والعاطفية.

خاتمة

تظهر نتائج البحث أن منار هي شخص تعرض لتأثيرات معقدة بسبب التحرش الجنسي الذي تعرض لها. تلعب ديناميات الهو والأنا والأنا العليا دورًا مهمًا في كيفية تعامل منار مع هذه التجربة المؤلمة. تعاني شخصية منار من أنواع القلق الثلاثة التي يصورها فرويد، وهي القلق الموضوعي، والقلق العصابي، والقلق الخلقي. إن آلية الدفاع عن النفس التي تتشكل داخل منار هي محاولة للتغلب على الضغط والقلق الذي ينشأ على شكل الكبت والنكوص والإنكار والتسامي والعزلة والتبرير والتفكك. وفي هذه الحالة، فإن آليات الدفاع السائدة التي تستخدمها منار تشمل الإنكار والتبرير والعزل.

المصادر المراجع

أسعد، وجيه. (2002) . مراجع الشخصية الهو، الأنا والأنا العليا دراسة في التحليل النفسي. دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

جوناوان، رزقى، أسوة حسنة، حممد ز ين احلمدي. (2021). "شخصية الشخصي الرئيسي في رواية " الأرواح المتمردة " لجبران خليل جبران (دراسة تحليلية سيكولوجية)." Al-Irfan: Journal of Arabic Literature and Islamic Studies Volume 4, no. 1:

حمداوي، أسماء. (2021). "المتعالقات السيكولوجية للأهواء في رواية 'العشق المقدنس'ل"عز الدين جلاوجي". مجل العلامة.

زارع، أ.م دة آفرين، فاطمة كوثري. (2018). "التحليل النفسي لشخصية عنترة في رحاب أشعاره وفقاً لنظرية

سيجموند فرويد وألفرد أدلر." مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد 8، العداد. 4

طه، فرج عبد القادر وآخرون. معجم علم النفس و التحليل النفس. طبعة الأول. بيروت: دار النهضة العربية.

الغزالي، عبد الله محمد عيسى. (2011). النص الأدبي من الاستجابة إلى التأويل. مكتبة آفاق.

فرويد، سيجمند. (1982). الأنَا وَالهُو بإشراف الدكتور محمد عثمان نجاتي. الطبعة الرابعة. الكويت: دار الشرق.

كفافى، علاء الدين. (1999). الإرشاد والعلاج النفسي الأسرى المنظور النسقى الاتصالي. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الفكر العربى.

نصر الله، إبراهيم. (2010). شرفة العار. منشورات الإختلاف، الطبعة الأولى (بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون).

Hidayat, Dede Rahmat. (2015). Teori Dan Aplikasi Psikologi Kepribadian Dalam Konseling. Edited by Zaenuddin A. Naufal. Cet. 2. Bogor: Penerbit Ghalia Indonesia.

Minderop, Albertine. (2010). Psikologi Sastra: Karya Sastra, Metode, Teori, Dan Contoh Kasus. Jakarta: Yayasan Pustaka Obor Indonesia.

Syawal, S, and Helaluddin. (2018). "Psikoanalisis Sigmund Freud Dan Implikasinya Dalam Pendidikan." Academia.Edu, no. March.

©2024 by Nadiatul Hikmah, Ahfa rahman Syah
This work is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution-Share Alike 4.0 International License (CC BY SA)

ISSN 2962-813X